مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153
المجلد 09 / العـدد: 01 (2023)، ص 469- 486

المرافقة البيداغوجية ودورها في التكوين الجامعي للطالب –الواقع والآفاق- دراسة ميدانية بجامعة تلمسان

Pedagogical accompaniment and its role in the university formation of the student - reality and prospects

A field study at the University of Tlemcen

وسيلة عيسات[1*]، يحياوي اسماعيل[2] ، آيت عميري كميليا[3]
[1] جامعة طاهري محمد- بشار (الجزائر)، aissat.wassila@yahoo.fr
[2] جامعة طاهري محمد- بشار (الجزائر)، yehyaoui@univ-bechar.dz
[3] جامعة طاهري محمد- بشار (الجزائر)، 10kamilia09@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/01/07 تاريخ النشر: 2023/06/18

ملخص:

تعتبر المرافقة البيداغوجية إحدى أهم الآليات التي يقوم عليها نظام LMD والتي تحاول الجامعة الجزائرية من خلاله تحقيق نوع من الإصلاحات المعمقة التي من شأنها أن تسهم في خلق كفاءات طلابية تساهم في تحقيق التنمية في إطار الاصلاحات الشاملة التي تقوم بها الجزائر. ونظرا لأهمية التي يوليها نظام LMD للمرافقة البيداغوجية أو ما يطلق عليها بالوصاية Tutorat او عملية الإشراف المسندة للأساتذة اتجاه الطلبة ارتأينا للقيم بهذه الدراسة لمحاولة فهم واقع المرافقة البيداغوجية في الجامعة الجزائرية وأهم المعوقات التي تحول دون قيامها بشكل صحيح، فهم الدور الذي يمكن أن تلعبه في إطار تكوين الطالب ومرافقته في مساره الجامعي التعليمي والمهني، معرفة ماهية وأهداف المرافقة البيداغوجية، المهارات التي يجب أن يتوفر عليها الأستاذ الجامعي والتي تمكنه من التعامل مع الطالب وعلى رأسها عملية التواصل، تحفيز الطالب، ادماجه في المحيط الجامعي، ومن ثمة البحث في أهم العوامل التي يجب أن تتوفر لنجاح هذه الآلية.

كلمات مفتاحية: المرافقة البيداغوجية- الطالب الجامعي- الجامعة الجزائرية- نظام LMD- الإشراف.

Abstract:

The pedagogical accompaniment is one of the most important mechanisms on which the LMD system is based, through which the Algerian University is trying to achieve a kind of in-depth reforms that would contribute to creating student competencies that contribute to achieving development within the framework of the comprehensive reforms undertaken by Algeria. In view of the importance that the LMD system attaches to pedagogical accompaniment or what is called tutorat or the process of supervision assigned

*المؤلف المرسل

to teachers towards students, we have considered the values in this study to try to understand the reality of pedagogical accompaniment at the Algerian University and the most important obstacles that prevent it from performing it correctly, understanding the role that it can play in the framework of training The student and his accompaniment in his educational and professional university path, knowledge of the nature and objectives of pedagogical accompaniment, the skills that a university professor must have and that enable him to deal with the student, on top of which is the communication process, motivating the student, integrating him into the university environment, and then researching the most important factors that must be This mechanism is available for success.

Keywords: Pedagogical accompaniment -university student -Algerian university -LMD system - supervision.

1. مقدمة:

شهدت الجزائر جملة من الاصلاحات في مختلف المجالات وعلى رأسها مجال التعليم العالي والبحث العلمي نظرا للمكانة التي يحتلها ولما له من دور اساسي في تقدم المجتمعات وتنميتها، خاصة في هذا العصر الذي يشهد حركية وديناميكية متفاوتة بفضل الثورة التكنولوجية في مجال الاعلام والاتصال والانفجار العلمي والمعرفي، وبالتالي أصبح لزاما على المجتمع الجزائري كغيره مواكبة هذه الحركة من خلال إدخال مجموعة من الانظمة الجديدة التي من شأنها تحقيق ذلك. ومن بين الإصلاحات التي عمدت إليها الجزائر كانت في مجال التعليم العالي والبحث العلمي من خلال تطبيق نظام جديد هو نظام LMD، هادفة من وراء ذلك إلى تجاوز نظام التعليم التقليدي الذي اتسم بانغلاقه وانفصاله عن العالم الخارجي والبعيد كل البعد عن متطلبات المحيط الخارجي خاصة المجال الاقتصادي، والذي بات ينتج تكوينا نظريا فقط دون أدنى علاقة بين الجامعة وما تنتجه من كفاءات طلابية ومتطلبات سوق العمل مما أفقده فاعليته لعدم تحقيقه المهام المرجوة منه، فكان بالتالي تطبيق هذا النظام (ليسانس- ماستر- دكتوراه)، والذي شهد بداية متعثرة نظرا لعدم توفر الأرضية المناسبة لقيامه.

لقد عمل نظام LMD على ترسيخ مكانته تدريجيا في المشهد الجامعي للبلدان الإفريقية الناطقة بالفرنسية من خلال مسيرة من الابتكارات وإعادة الخلق والابتكار (...) في الواقع،

هو نظام قائم على ثقافة أكاديمية جديدة، مما يشير إلى تغيير عميق في جميع انظمة وحوكمة الجامعة، والابتكار في محتوى التدريب وطرق التدريس، التعلم والتقييم. يهدف هذا الابتكار، من بين أمور أخرى، إلى تعزيز الاحتراف لتلبية متطلبات عالم العمل من ناحية، والسماح بالربط الجيد بين البحث والتدريب من ناحية أخرى. (Abou Fotana, 2011, P15) وفرض مجموعة من التحولات العميقة على نظام التعليم العالي في الجزائر دون مراعاة الثقافة الأصلية لكن دون البحث في آليات تطبيقه، حيث فرض مجموعة من الانظمة والتسميات التي لم يألفها الهيكل الإداري والهيئة التدريسية من بينها الوحدة والرصيد والدين (إصلاح التعليم العالي، 2007، ص13) وآلية المرافقة البيداغوجية التي تعتبر جزء من عملية الإشراف أو ما يطلق عليها بالوصاية (الأستاذ المشرف أو الوصي) والتي نص عليها المرسوم التنفيذي رقم 09-03 المؤرخ في 06 محرم عام 1430 الموافق ل 03 يناير 2009. وإذا كانت النصوص القانونية لنظام LMD قد جعلت من آلية المرافقة البيداغوجية نوع أو جزء من عملية المرافقة والإشراف التي يقوم بها الاستاذ مع الطالب إلا أنها لم تتعدى مجرد ذلك لأنها لم تبرز بوضوح الآلية التي تقوم عليها وطرق تطبيقها وممارستها في الواقع وبقيت مجرد علاقة ببيداغوجية بين الطالب والأستاذ في حين هي علاقة تتعدى المحيط الجامعي إلى المحيط الخارجي، كآلية تمارس ضمن إطار منظم واضح المعالم سواء بالنسبة للطالب أو الأستاذ القائم على هذه العملية. وبالتالي جاءت هذه الدراسة كمحاولة لفهم آلية المرافقة البيداغوجية في معناها الصحيح وكيف تمارس في الواقع الفعلي، بمعنى الكشف عن تصورات الأساتذة والطلبة لهذه الآلية بالشكل الذي تمارس فيه في الواقع –بغض النظر إذا كانت هذه الممارسة صحيحة أو خاطئة- ومدى استجابتهم لها.

2. الاشكالية:

سعيا منها لتطوير جودة التعليم العالي وتحقيق فاعليته، حاولت الجزائر كغيرها من الدول مواكبة التطور وتطبيق مجموعة من الانظمة العالمية التي أكدت فاعليتها ونجاعتها خاصة فيما يتعلق بالتعليم العالي والتكوين الذي يأخذ الصدارة بالنسبة لعملية التنمية وتكوين خريجين ذوي كفاءات عالية خاصة مع التطور العلمي والتكنولوجي الذي يشهده العالم من خلال اعتماد اصلاحات عميقة في هذا المجال وعلى رأسها تطبيق نظام

LMD (ليسانس، ماستر، دكتوراه). هذا النظام الذي أكدت مجموعة من الدراسات والأبحاث نجاعته في الدول المتقدمة إلا أنه في الجزائر لا يزال لحد الآن يطرح إشكالات مهمة مختلفة من بينها عدم ملائمته للمحيط الاجتماعي والاقتصادي للجامعة الجزائرية من جهة، ومن جهة أخرى لأننا لم نأخذ بعين الاعتبار الأرضية التي سيبنى عليها هذا النظام قبل تطبيقه، بمعنى وجود فجوة بين محتواه النظري وأسسه والمبادئ التي يقوم عليها وبين الأسس التطبيقية في الواقع. وهو كذلك ما نلاحظه في الواقع إضافة إلى أن هناك صعوبات تواجه الاستاذ في تطبيق نظام LMD.

لقد عملت الدولة الجزائرية وعلى رأسها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في إطار سياسة تطوير هذا النظام وخلق الفاعلية المرجوة منه إلى تطبيق جملة من السياسات لتحقيق هذه الفاعلية والجودة في التعليم الجامعي، وذلك من خلال تطبيق مجموعة من الآليات والأسس التي يقوم عليها هذا النظام الجديد والتي تعمل على التكوين بالنسبة للأساتذة، طرق التدريس المثلى وفق ما يتطلبه نظام LMD، وكذا طرق المرافقة والتكفل بالطالب الجامعي خاصة طلاب السنة الأولى ليسانس، من بينها تطبيق ما يسمى بالمرافقة البيداغوجية للطالب وفي شتى المجالات، أو ما يطلق عليها كذلك "الوصاية" "Tutorat" من أجل تحقيق أهداف العملية التعليمية وفق متطلبات وأسس هذا النظام والتي تندرج ضمن فلسفة التدريس وأحد أهم معايير التكوين في هذا النظام والتي تهدف بالدرجة الأولى إلى تحسين التكوين بالنسبة للطالب في إطار تحقيق الجودة الشاملة منذ التحاقه بالجامعة إلى غاية تخرجه والتحاقه بسوق العمل.

وضمن سياسة هذا النظام الجديد ضرورة التفكير في طريقة مثلى لتقريب الطالب مع محيطه الجديد وتسهيل عملية تكيفه، وذلك بوضع آليات وأسس جديدة تكمل العملية البيداغوجية التي يتلقاها الطالب بالموازاة مع عملية الدراسة، والعمل على إعادة تكوين شخصية الطالب الجامعي وتثمين العلاقة بين الطالب والاستاذ ومساعدته على تحقيق هويته العلمية والمعرفية، تعلم كيفية استثمار فرص النجاح داخل الجامعة والتفكير في مشاريعه المستقبلية من خلال حسن اختيار التخصص الذي يتلاءم مع امكانياته ومهاراته، فكان هذا الجانب أو النظام الجديد من البيداغوجيا ألا وهو المرافقة البيداغوجية أو Tutorat كما سبق الذكر. إنها كنظام دعم منهجي وتعليمي من شأنها

مواجهة هذا التحدي المتمثل في تزويد الطلبة بوسائل نجاحهم (...) فالمرافقة البيداغوجية في نظام LMD تهدف إلى مرافقة الطالب وقيادته في تطوير مساره التعليمي والتدريبي طوال فترة دراسته الجامعية (Abou Fotana, 2011, P11).

تأتي هذه الدراسة كمحاولة للتأكد من مدى تحقيق أهداف المرافقة البيداغوجية ونجاحها في جامعة تلمسان على سبيل المثال لا الحصر بحكم عملنا السابق في هذه الجامعة أين كنا ضمن الفريق الذي يقوم بتطبيق المرافقة البيداغوجية للطلبة. محاولين تقييم بعض جوانب المرافقة البيداغوجية المختلفة حسب ملاحظاتنا السابقة وكذا احتكاكنا بالأساتذة والطلبة ما ساعد على تكوين فكرة مبدئية حول الموضوع. هذه الجوانب التي تضم الجانب النفسي، المنهجي، البيداغوجي، المهني، الاعلامي ومدى تكاملها سواء بالنسبة للأستاذ أو الطالب.

فهل حققت فعلا المرافقة البيداغوجية المتطلبات المرجوة منها؟ ما هو الواقع الفعلي للمرافقة البيداغوجية في الجامعة الجزائرية؟ ما مدى توفر المرافقة البيداغوجية في الجامعة من وجهة نظر الأساتذة والطلبة؟ وكيف يتم الاستفادة فعلا من هذه الآلية؟ هل ساهمت فعلا المرافقة البيداغوجية في شرح وتفسير آليات التكوين الجامعي وفق نظام LMD؟ كل هذه التساؤلات وغيرها سنحاول الإحاطة بها والإجابة عليها من خلال هذه الورقة.

3. الفرضيات:

وللإجابة على التساؤلات المطروحة افترضنا ما يلي:

- تساهم المرافقة البيداغوجية في التكوين الجيد للطالب وفق نظام LMD إذا كان هناك تكوين مسبق في العملية للأستاذ المرافق أو الوصي على الطلبة.
- عدم وجود آليات لتطبيق المرافقة البيداغوجية في الواقع الميداني ضمن إطار منظم واضح المعالم يسهم في فشلها.

4. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الفئة التي ستدلي برأيها فيما يتعلق بنظام المرافقة البيداغوجية وهي فئة الأساتذة، من جهة ومن جهة أخرى في متغير المرافقة البيداغوجية كآلية من آليات نظام التعليم المعتمد LMD.

-توضيح مدى توفر المرافقة البيداغوجية من وجهة نظر الأساتذة والطلبة في الجامعة محل الدراسة في انتظار توسيع الدراسة مستقبلا لتضم مجموعة من الجامعات على المستوى الوطني.

-المكانة والدور المتوقع والمفترض الذي يجب أن تلعبه المرافقة البيداغوجية في تكوين الطلبة خاصة الجدد منهم، لا سيما وهي تعد كأهم أسس وآليات فلسفة التدريس والتكوين في نظام LMD، سواء من خلال استيعابها وتقبلها من طرف الطلبة ومساهمتها في الانتاج المعرفي والعلمي وتحسين جودة التعليم الجامعي وكفاءته، أو كتكوين للأساتذة في هذا النظام.

- محاولة فهم المعنى الحقيقي للمرافقة البيداغوجية بالنسبة للأساتذة والطلبة على وجه الخصوص.

5. هدف الدراسة:

هدفنا من خلال هذه الدراسة هو البحث في نظام المرافقة البيداغوجية كتكوين سواء بالنسبة للأستاذ أو الطالب.

- البحث في مدى تطبيق المرافقة البيداغوجية في الجامعة الجزائرية بأسسها وآلياتها.

- البحث في مدى تطبيق نظام LMD ككل انطلاقا من المرافقة البيداغوجية التي تعد أحد أهم أسس هذا النظام ومدى تطبيقه من الناحية النظرية والمنهجية والميدانية.

- محاولة فهم ما إذا كان عدم التطبيق الأمثل للمرافقة البيداغوجية أحد أسباب فشل هذا النظام في الجزائر.

- إبراز كيف يمكن للمرافقة البيداغوجية الصحيحة المساهمة في تحقيق جودة التعليم العالي وإخراج كفاءات طلابية من شأنها المساهمة في تنمية المجتمع.

- تهدف الدراسة كذلك إلى تسليط الضوء على الاختلافات والفروق الموجودة في آراء ومواقف وتصورات الاساتذة حول المرافقة البيداغوجية ومدى تطبيقها ونجاعتها في الجامعة الجزائرية والدور الذي يجب أن يلعبه الاستاذ الوصي.

- الكشف عن توقعات الأساتذة والطلبة عن آلية المرافقة البيداغوجية Tutorat ومستقبل نظام التعليم LMD في الجزائر.

- معرفة طبيعة المشاريع التي تهدف إليها الجامعة ومن بينها نظام LMD من خلال تطبيق آلياته بشكل صحيح وعلى رأسها المرافقة البيداغوجية ومدى مساهمتها في الانتاج العلمي والمعرفي وتطوير الجامعة.

- التعرف على توقعات الأساتذة والطلبة وانتظاراتهم من التطبيق الجيد للمرافقة البيداغوجية.

6. الإجراءات المنهجية للدراسة

1.6. منهج وتقنية الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة ذات طبيعة وصفية استكشافية تعتمد على التحليل، بحيث سعت إلى جمع المعلومات من الميدان باستخدام دليل مقابلة طبق على مجموعة من الأساتذة والباحثين، جمع مجموعة من الأسئلة حول واقع المرافقة البيداغوجية في الجامعة الجزائر، المنهجية المتبعة في تطبيقها، موقف الطالب من المرافقة البيداغوجية ودرجة استيعابه وتقبله لها، علاقة الطالب بالأستاذ من خلال المرافقة البيداغوجية، طريقة تطبيقها من قبل الاستاذ، ومعرفة كيف تساهم المرافقة البيداغوجية في التكوين الجامعي للطالب، ومدى استيعاب الاستاذ للمرافقة البيداغوجية وطرق تطبيقها.

2.6. عينة الدراسة:

طبق دليل المقابلة على مجموعة من الاساتذة بلغ عددهم 20 أستاذا من كلية العلوم الاجتماعية والانسانية بجامعة تلمسان، حاولنا من خلال الأسئلة الموجهة إليهم فهم معنى المرافقة البيداغوجية في تصورات الأستاذ والطالب والإدارة في نفس الوقت وكذا معرفة دور وأهمية المرافقة TUTORAT في تكوين الطالب طيلة مساره الجامعي وأهم العراقيل التي تقف في وجه التطبيق الصحيح لها.

7. في مفهوم المرافقة البيداغوجية:

هناك العديد من الأبحاث التي تطرقت إلى المرافقة البيداغوجية ودورها في نظام LMD. المرافقة هي مسعى يهدف إلى مساعدة شخص ما على السير في تكوين نفسه بغية الوصول إلى أهداف ((Martine Beauvais, 2009, P05، وبالتالي هي بصفة عامة عملية تقوم وفق مسعى وتكون هادفة وعليه فهي منظمة تقوم على مجموعة من الأسس. أما إذا تعلق الأمر بالمرافقة البيداغوجية التي نص عليها نظام LMD فهي "عبارة عن متابعة

مؤطرة وتوجيه للطالب ابتداءا من دخوله إلى الجامعة" (عبد الكريم حرز الله وكريم بدار، 2008، ص36) وبالتالي هي عملية إشراف ووصاية يقوم بها الاستاذ اتجاه مجموعة محددة من الطلبة، تتضمن التوجيه، الاشراف، النصح، التعليم، التكفل النفسي، مساعدته على البحث البيبليوغرافي لإنجاز بحوثه... ولكنها لحد الآن لا تتضح لنا من حيث المدلول والغاية.

كما ورد مصطلح المرافقة في دليل نظام LMD كآلية ضمن مهمة الإشراف التي يقوم بها الأستاذ لصالح الطلبة خاصة الجدد منهم (سنة أولى ليسانس)، وذلك ضمن المرسوم التنفيذي رقم 09-03 المؤرخ في 06 محرم عام 1430، الموافق ل 03 يناير 2009، والذي عرف المرافقة البيداغوجية كنظام للإشراف على أنه "مهمة متابعة ومرافقة دائمة للطالب بغرض تمكينه من الاندماج في الحياة الجامعية وتسهيل حصوله على المعلومات حول عالم الشغل" وهنا بدأ يتضح لنا المعنى الحقيقي للمرافقة البيداغوجية والمغزى منها. كما تشير إلى أهم جوانب الإشراف وهي:

-الجانب الاعلامي والاداري: الذي يأخذ شكل الاعلام والتوجيه والمتضمن الاستقبال عن طريق شرح نظام LMD من خلال الدليل التطبيقي للنظام (سيرورة التعليم والتكوين، وحدات التعليم، المقاييس، الارصدة، الديون...). كذلك عملية التوجيه من خلال شرح كل ما يتعلق بالدراسة في الجامعة: المدرجات، قاعات التطبيق والاعمال الموجهة، المكتبة، القسم، العمادة، الإدارة...)

كذلك الجانب البيداغوجي والذي يتضمن مرافقة الطالب وتكوينه في شخصيته الجامعية وبناء مساره التكوين وفق منهجية محددة يعتمدها الأستاذ المشرف على المرافقة البيداغوجية أو ما يسمى بالأستاذ الوصي، والذي يتضمن الجانب المنهجي، التقني، النفسي، والمهني. (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، إصلاح التعليم العالي، 2007، ص5).

لكن يبقى الدور الأهم للمرافقة البيداغوجية هو ذلك المتعلق بعمل الأستاذ الوصي والذي يقوم على الاحتكاك المباشر بين الطالب والاستاذ. وعليه تعتبر المرافقة البيداغوجية عاملا وقائيا من الاخفاق في بداية الدراسة الجامعية (Rouag Hadef, 1997, P3-5) من

خلال التكفل الجيد للطلبة الجدد خاصة، وهو الدور الذي يجب أن تركز عليه المرافقة البيداغوجية.

لقد ظهرت المرافقة البيداغوجية في فرنسا حوالي 1995 وانتشرت في الأوساط المهنية خاصة تحت تسميات عدة من بينها: المرافقة، الاشراف، التدريب، (Maela Paul, 2002, p126-134). وقد تطورت المرافقة البيداغوجية عند روجرس من الحقل النفسي العلاجي إلى المجال التربوي، فهو الذي اعتبر أن دور المرافق هو تحويل القدرات الداخلية للفرد من القوة إلى الفعل انطلاقا من مسلمة أن كل شخص قادر على التغيير (...) إنه ذلك الشخص الذي يحسن اعتماد قدراته الإبداعية بتلقائية في مساعدة الآخرين ليكون قادرا على مواجهة الحياة بنفسه (محمد العبيدي، 2015) وهي فعلا المهمة الموكلة للمرافق او المشرف على الطلبة بمعنى القدرة على استثمار ما يملكه الطالب من مؤهلات وكفاءات داخلية واخراجها للميدان وجعله يتفاعل معها بطريقة إيجابية مثمرة ليصنع منه الكفاءة التي تساهم في تنمية المجتمع مستقبلا.

وعليه بالنسبة لدراستنا هذه، تعتبر المرافقة البيداغوجية أحد أهم أسس فلسفة التكوين في نظام LMD، ما يسمى بالوصاية أو Tutorat أين يكون الاستاذ وصيا على مجموعة من الطلبة ضمن عدد معين من الأفواج، وهي نوع من الرعاية إن صح التعبير التي يخص بها الطالب طيلة سنواته الدراسية وتشمل الرعاية النفسية، الاجتماعية، التكوينية، المهنية، العلمية والتعليمية خاصة، إنها تلك العلاقة التفاعلية التي تقوم بين الطالب والاستاذ في إطار تكويني للطالب، أين يكون من واجب الأستاذ وضمن هذه العملية إمداد الطالب بكل ما يدور في فكره من أسئلة واستفسارات حول المحيط الجامعي، التخصص، التكوين الجامعي، البرامج الدراسية، كيفية القيام بالبحوث، تقريب الجامعة للطالب وفق أسلوب للتفسير والشرح، سوق العمل وعلاقته بالتخصص الذي سيختاره الطالب مستقبلا، علاقة التكوين الجامعي والأفق المهني... ببساطة مساعدة الطالب على تحقيق مشروعه العلمي والمهني وفق ما سيتلقاه من تكوين جامعي، على اعتبار أن النشاط الشخصي للطالب يعتبر العنصر الأساسي الذي يركز عليه هذا النظام وهنا يكمن دور الاستاذ الوصي أو المرافق لاستخراج مهارات الطالب في البحث ودفعه لاستغلال مهاراته في البحث العلمي، تعلم مهارات البحث المكتبي، المشاركة وحضور الملتقيات والنشاطات والندوات

العلمية، خلق تلك الديناميكية الإيجابية والفعالة بين الطالب والاستاذ، بمعنى تساهم المرافقة البيداغوجية في شرح آليات التكوين وفق نظام LMD والتي ستترجم بنتائج إيجابية في الواقع.

8. واقع المرافقة البيداغوجية في الجامعة الجزائرية

من خلال تدريسنا بجامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان كنا ضمن الاساتذة الذين ارفقت إليهم مهمة تطبيق نظام المرافقة البيداغوجية التي كانت اختيارية وليست اجبارية بالنسبة للأساتذة. لاحظنا أنه لم يكن هناك قالب أو نظام واضح يتم من خلاله تطبيق هذه الآلية بالرغم من يقيننا كأستاذة من أهميتها في مرافقة الطالب الجامعي لما تقوم به من دور في تكوينه وتحصيله العلمي والمعرفي داخل المحيط الجامعي وحتى خارجه. في الواقع لا يمكننا تصور إطار عمل فعال لدعم الطلاب في نظام LMD دون تفعيل المرافقة البيداغوجية (Abou Fotana, 2011, P11)، لكن هذه العملية لها شروط ومبادئ وأسس يجب احترامها والعمل بها.

نظام LMD يعتبر الجامعة كمؤسسة كغيرها من المؤسسات الأخرى، إذ يعود نظام المرافقة هذا إلى عالم الأعمال والمؤسسات الصناعية والاقتصادية أين يتم الاهتمام بالعمال الجدد حيث تعتبر مراقبة الموظفين ومرافقتهم والاشراف عليهم من أهم الأولويات لتحسين أدائهم وتلبية متطلبات الأداء الوظيفي وتحقيق النجاعة التي تفرضها المنافسة بين المؤسسات، نفس الشيء بالنسبة للطالب الجامعي الذي يتم مرافقته من خلال Tutorat. وبالتالي فالمرافقة البيداغوجية حتمية لا مفر منها. وهنا يمكننا أن نطرح الافتراض التالي –وهو ما نلاحظه في الجامعة- وهو أن الطالب في السنة الأولى ليسانس عندما ينجح في شهادة الباكالوريا وينتقل إلى الجامعة يدخل بمستوى معين من المعرفة وبحماس كبير يهدف من خلاله إلى تطوير مستواه، لكننا نلاحظ أن الطالب يفقد بعد ذلك حماسه داخل المحيط الجامعي وينخفض مستواه الدراسي وبالتالي فالجامعة تلعب دورا في ذلك لأن الطالب لا يجد من يرافقه خاصة في بداية مساره التكويني الجامعي وهذا ما أكده لنا معظم الأساتذة المبحوثين. إذ قال أحد الأساتذة (أن الطالب إذا لم يلقى من يسانده ويرسم له منهجا يسير عليه داخل الجامعة فسيفقد تدريجيا ذلك الحماس وهذه

بطبيعة الحال مهمة المرافق البيداغوجي أو الاستاذ الوصي أو المشرف التي تكاد تنعدم في الجامعة).

ما لاحظناه في الجامعة ومن خلال عملنا أن بعض الاساتذة المشرفين او بتعبير أدق المرافقين للطلبة لا يقومون بالمرافقة البيداغوجية إلا داخل حصة الأعمال الموجهة في وقت لا يتجاوز خمسة أو عشر دقائق الأخيرة من الحصة في حين هناك برنامج خاص للمرافقة البيداغوجية، وضمن أماكن مخصصة لذلك، إذ لا يمكن للمرافقة البيداغوجية والمنهجية الموجهة للطالب أن تحل محل التدريس المقدم في المحاضرات أو الاعمال الموجهة أو التطبيقية (Abou Fotana, 2011, P 29-30) . ولقد أجاب أحد الأساتذة قائلا أن (معظم الطلبة لم يتلقوا متابعة أو إشراف أو وصاية مع انعدام شبه كلي لدور الأستاذ المرافق. فالطلبة لم يتلقوا معلومات حول سير الجامعة ونظامها خاصة في احتكاكهم الأول بالمحيط الجامعي) وعندما سألنا الطلبة وبطريقة غير مباشرة عن رأيهم في تكوينهم الجامعي وآفاقهم المستقبلية أكدوا أنهم يرون مستقبلهم غامضا لانعدام التحفيز ، لا يملكون مشروعا مهنيا أو تخطيطا مستقبليا فهم يدرسون من أجل الشهادة فقط، فأغلب الطلبة يجهلون نظام LMD وكل ما يتعلق به خاصة ما تعلق بمسألة الأرصدة والديون ويجهلون مستقبلهم التعليمي (محمد بودوح، 2012، ص145-154) لأنه ليس هناك توجيه وليس هناك تواصل وتفاعل أو احتكاك مع الأساتذة المشرفين القائمين على المرافقة البيداغوجية. كذلك نقطة أخرى مهمة تطرق إليها مجموعة من الأساتذة وأكدوها وهي أن معدل نسبة الرسوب للطالب مرتبط بالمرافقة البيداغوجية والدور الذي يجب أن تقوم به سواء كانت نسبة الرسوب مرتفعة أو منخفضة.

وبالتالي ومن خلال ملاحظاتنا حول واقع المرافقة البيداغوجية إضافة إلى إجابة المبحوثين في جامعة تلمسان يمكننا القول أن المرافقة البيداغوجية ليست قائمة بذاتها ومعتمدة بشكل كلي وبطريقة منهجية، إذ هناك عدد قليل من الأساتذة الذين يقومون بالمرافقة البيداغوجية ويحسنون تطبيقها وممارستها بشكل صحيح وهم متأكدون من أهمية تفعيل هذه الآلية ضمن نظام LMD، مقابل مجموعة من الأساتذة الذين يقومون فعلا بتطبيق المرافقة البيداغوجية لكن صراحة دون أدنى وعي منهم بماهية هذه الآلية ومغزاها ودورها والهدف منها. وبالتالي فالمرافقة البيداغوجية يجب أن تكون عملية ممنهجة، منظمة

ومؤسس لها مسبقا تدخل ضمن أولويات نظام LMD في الجامعة الجزائرية. وعليه يمكن التأكيد أن معظم الأساتذة غير ملمين بأصول ومبادئ وأسس المرافقة البيداغوجية، وهذا ما يقف عائقا أمام عملية تفعيلها كنظام قائم بذاته.

9. من أجل تفعيل عملي للمرافقة البيداغوجية في نظام LMD في الجامعة الجزائرية

من أجل تفعيل جيد وعملي للمرافقة البيداغوجية لابد لنا من البحث أولا في أهم العوائق التي تقف حاجزا في عملية التفعيل هذه، هل فشلت المرافقة البيداغوجية في الجامعة الجزائرية ولماذا؟

كما أن هناك مجموعة من النقاط التي يجب معرفتها من بينها: هل عملية المرافقة البيداغوجية تتم بشكل تطوعي أو أنها مفروضة على كل الأساتذة دون استثناء، كم عدد الطلبة الواجب حضورهم في كل فوج؟ من هم هؤلاء الطلبة؟ هل الطلبة الذين لهم صعوبات هم المعنيون أكثر بضرورة الحضور في حصص المرافقة البيداغوجية أو الطلبة ككل دون استثناء؟ (Régine Sirota, 2003, P11) وما لاحظناه في جامعة تلمسان وأكده الأساتذة المبحوثين هو أن الأستاذ كانت له الحرية سواء في تطبيق والقيام بعملية المرافقة البيداغوجية واختيار الطلبة الذين سيشرف عليهم، في حين العملية اجبارية بالنسبة للطلبة. وعليه سنحاول البحث في أهم العوائق التي تقف في وجه المرافقة البيداغوجية وطيفية تفعيلها بطريقة مثالية.

1.9. معوقات المرافقة البيداغوجية في الجامعة الجزائرية

نقصد بالمعوقات في هذا الجزء أهم الصعوبات التي يمكن أن تعترض عملية المرافقة البيداغوجية سواء بالنسبة للأستاذ أو الطالب أو حتى بالنسبة للمؤسسة الجامعية ككل مما ينقص من دورها وفاعليتها بالنسبة للطالب خاصة ما تعلق منها بالجانب التكويني، التوجيهي والإرشادي، المنهجي والعلمي، الإداري والإعلامي، البيداغوجي والمهني.

تكمن أهمية المرافقة البيداغوجية في المهام والمسؤولية الملقاة على عاتق الأستاذ المرافق للطلبة والمشرف عليهم حسب تعبير أحد الأساتذة وهي ليست بالمهمة السهلة، إذ إضافة إلى تلقين الطالب أساسيات البحث والعمل الجامعي والدراسة فهو مسؤول كذلك من جانب آخر على مرافقة هذا الطالب طوال مشواره الدراسي التكويني الجامعي وبالتالي أي

فشل أو انخفاض في مستوى الطلبة يعود على عملية المرافقة البيداغوجية والأستاذ الوصي أو المرافق يضيف أستاذ آخر. فهو يعمل على صياغة وتكوين شخصية قادرة على التأقلم مع محيط جديد وهو المحيط الجامعي وقادرة على تحمل المسؤولية داخل الجامعة وخارجها مستقبلا، كما أنه مسؤول على تكوين شخصية علمية ومهنية في نفس الوقت. لكن بالمقابل أكد الأساتذة أن هناك مجموعة من المعوقات التي تحول بينهم وبين تطبيق المرافقة البيداغوجية بشكلها الصحيح الإيجابي من بينها نقص التكوين في هذه الآلية وكيفية العمل بها كما جاء على لسان الأساتذة، كذلك عدم توفر الإمكانيات. وهو فعلا ما لاحظناه في جامعة تلمسان بحيث يطلب منك أن تختار مجموعة من الطلبة الذين سترافقهم طوال السنة الأولى فقط من الليسانس دون توفير مكان الالتقاء بهم ولا التوقيت ولا البرنامج الذي سيعتمده الأستاذ في ذلك، بمعنى يبقى الأستاذ المرافق هو المسؤول على كل هذه الأمور. وهذه أهم المعوقات كما ذكر أحد الأساتذة قائلا والتي تشمل القاعات، التوقيت، الوسائل المستخدمة... كذلك فشل الأساتذة بالقيام بمهامهم في مرافقة الطالب الجامعي، عجز الإدارة التحضير لملف المرافقة البيداغوجية ومتابعته، كذلك من أهم معوقات المرافقة البيداغوجية هو جهل الطالب لأهمية المرافقة البيداغوجية (ابن عون بودالي، 2018، ص18) مما دفعه بطريقة آلية لعدم الاهتمام بها وهو ما يظهر في غيابه المستمر عن حصص المرافقة البيداغوجية وهو ما أجمع عليه جل الأساتذة، وبالتالي يمكن القول أن هناك علاقة بين جهل الطالب بالمرافقة البيداغوجية وأهميتها في تكوينه العلمي والمهني وبين غيابه عن الحصص المخصصة لها، وهذا يعتبر أهم عائق في ذلك. ليس هناك تعريف بالمرافقة البيداغوجية وبالتالي لا يوجد تحفيز بالنسبة للطالب لحضور حصص الإشراف وهذا يمكن ربطه كذلك بفشل دور الأساتذة في القيام بمهامه في مرافقة الطالب والتي من بينها التعريف بالمرافقة البيداغوجية والتحفيز عليها قبل تطبيقها وبالتالي فالعلاقة مترابطة. ويمكن إرجاع ذلك للجانب الإعلامي والتقني الذي يلعب دور إعلام الطلبة بأهمية المرافقة البيداغوجية في مساره التكويني ضمن نظام LMD، وبضرورة حضور الحصص التكوينية إضافة إلى عدم القدرة على توفير أماكن ثابتة وواضحة للقيام بالمرافقة البيداغوجية والالتحاق الآلي للطلبة بها.

من بين أهم الجوانب التي يجب أن يوليها المرافق البيداغوجي اهتماما كبير هي الجانب النفسي للطالب الجديد والضغوطات النفسية التي يمكن أن يعاني منها في بداية مشواره الدراسي.

كما أضاف بعض الأساتذة أنه من بين معوقات المرافقة البيداغوجية ضعف الإلمام بهذه الآلية وبنظام LMD ككل، نقص مهارات التواصل بين الأستاذ المرافق والطلبة والذي يعتبر أهم عنصر والذي من شأنه أن يخلق نوعا من التفاعل بين الطرفين، خلق جو من الحوار، جعل الطالب يشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتقيه سواء في البحث العلمي أو مستقبلا من خلال تحقيق مشروعه المهني المستقلي. إضافة إلى عدم وجود خطط وبرامج تكوينية وتطبيقية ومنهجية للمرافقة البيداغوجية بالرغم من وجود خلية خاصة بالمرافقة البيداغوجية ومكتب خاص بذلك بكلية العلوم الاجتماعية والانسانية بجامعة تلمسان.

وبالتالي تبقى هذه أهم المعوقات التي تعترض آلية المرافقة البيداغوجية والتي يجب العمل مستقبلا على تفاديها إذا أردنا تحقيق الفاعلية من هذه الآلية المهمة والاساسية في نظام LMD، وإذا أردنا تحقيق نجاعة هذا النظام. وهنا الدور ليس مسؤولية الجامعة فقط وإنما يعود كذلك على الأستاذ المرافق بعد أن توفر الجامعة له الامكانيات لذلك، من خلال تحفيزه للطلبة وتعريفه للمرافقة البيداغوجية وأهميتها في تكوين مسارهم الجامعي.

2.9. آليات تفعيل وتطبيق المرافقة البيداغوجية في الجامعة الجزائرية

ما أكده معظم الأساتذة أنه لا يمكن تفعيل المرافقة البيداغوجية إلا وفق آلية ونظام واضح المعالم وهذا لا يتم إلا من خلال الدور والتعاون المتكامل والمترابط الذي يجب أن يكون بين الجامعة، الأستاذ ثم أخيرا الطالب، والذي يقوم أساسا -حسب الأساتذة المبحوثين وحسب ملاحظاتنا في جامعة تلمسان- على:

-تلقي دورات تكوينية في آلية القيام بالمرافقة البيداغوجية التي ستعود بالإيجاب على نظام LMD ككل من بينها مهارات التواصل بالنسبة للأستاذ والإلمام بقوانين ونظام المرافقة البيداغوجية.

-توفير برنامج خاص للمرافقة البيداغوجية أي تخصيص وقت كافي للقيام بهذه المهمة التي لا تندرج ضمن ساعات العمل الخاصة بالمحاضرة أو حصص الأعمال الموجهة أو

التطبيقية ما يتناسب مع الحاجات الفردية سواء بالنسبة للأستاذ أو الطالب طيلة الفصل الدراسي وتبقى للأستاذ مهمة توفير ذلك.

-توفير الوسائل والإمكانيات الضرورية للأساتذة المرافقين القائمين على عملية المرافقة البيداغوجية خاصة ما تعلق منها بالقاعات أو مكاتب مخصصة.

-تحفيز الطالب على استيعاب دور وأهمية المرافقة البيداغوجية في تطوير شخصيته وتحقيقه لمشروعه العلمي والمهني وهذه مهمة الأستاذ المرافق.

-توفير دليل الطالب للمرافقة البيداغوجية ليطلع على بنودها ويتعرف من خلالها على أهمية وميزات هذه الآلية .

-تشكيل خلية ولجنة علمية في الكليات خاصة بالمرافقة البيداغوجية.

-وضع برنامج ونظام واضح المعالم يفهم من خلاله كل من الإدارة، الأساتذة وكذا الطلبة معنى المرافقة البيداغوجية والطريقة المثلى لتطبيقها من أجل تحصيل أكبر فائدة ممكنة منها.

-تكوين الطالب على الاستعداد لربط العلم بالعمل وتدريبه على كيفية الاستعداد لبدء الحياة المهنية.

-تزويد الطالب بكل المعلومات المتعلقة بالتخصص وعلاقته بسوق العمل مستقبلا.

-تعليم الطالب كيف يحسن من مستواه العلمي والمعرفي ومساعدته على حسن اختيار التخصص.

-المتابعة المستمرة للطالب علميا، منهجيا وبيداغوجيا. والمساهمة في عملية التوجيه والإرشاد التعليمي والمهني.

10. خاتمة:

تعتبر المرافقة البيداغوجية من أهم أسس قيام نظام LMD وهو يقين أجمع عليه معظم الأساتذة في الجامعة لكن هناك تناقض ومفارقة بين ما نعرفه عن هذه العملية وعن آليات تفعيلها في الميدان. إنها العملية التي تساعد على إظهار الإمكانات الكامنة لدى الطالب والتي من شأنها أن تجعل منه فردا فاعلا مستقبلا، ومساعدتهم على التغير والتطور وفق إمكانياتهم الشخصية والفردية بمعنى الذاتية لكل طالب، أي انطلاقا من وعيهم الذاتي للمرافقة البيداغوجية وضرورتها في مسارهم العلمي والتكويني والمهني.

لا يمكننا الحديث عن تفعيل لآلية المرافقة البيداغوجية دون البحث في العوائق التي تحول دون تفعيلها وممارستها بشكلها الصحيح وهذا لا يتم والأستاذ الجامعي يجهل معنى وماهية المرافقة البيداغوجية، الغرض منها، هدفها وطريقة تطبيقها، انطلاقا من أن المرافقة البيداغوجية أو الإشراف ليست عملية التدريس وليس المقصود منها أن تحل محل المحاضرات أو الأعمال الموجهة التي يقوم بها الأستاذ (Abou Fotana, 2011, P77)، وبالتالي فتفعيلها لا يتم إلا من خلال وضع نظام وإطار منهجي واضح لممارستها في الميدان ويوضح المبادئ والأسس التي تقوم عليها المرافقة البيداغوجية (الوصاية/ الاشراف) كجزء مهم في نظام LMD، من خلال توفير مجموعة من الإمكانيات المادية والبشرية ووفق هيكل واضح المعالم بما يخدم هذه العملية إذا نحن أردنا النجاح في تحقيق الأهداف المسطرة لها.

فتحقيق الفائدة والنتائج الإيجابية من المرافقة البيداغوجية يتطلب المزيد من الجهود المتكاثفة للقضاء أولا على العراقيل التي تقف حائلا أمام تطبيقها بشكلها الصحيح، ومن ثمة العمل المشترك بين كل من الأستاذ، الطالب والإدارة من خلال الاستثمار في الأساتذة بتكوينهم بشكل جيد للقيام بهذه المهمة.

دليل المقابلة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة طاهري محمد بشار

قسم علم الاجتماع

بحث حول المرافقة البيداغوجية ودورها في التكوين الجامعي للطالب –الواقع والآفاق- دراسة ميدانية بجامعة تلمسان

الرتبة العلمية

1-ماذا تعرف عن المرافقة البيداغوجية

2-هل كنت من الاساتذة الذين أوكلت لهم عمالة المرافقة البيداغوجية؟

3-عندما يحتاج الطالب إلى مساعدة هل يطلبها من الاستاذ

4-هل تعد المرافقة البيداغوجية للطالب عملية اجبارية

5-هل كان هناك تكوين في ما يتعلق بالمرافقة البيداغوجية للطالب وكيفية تطبيقها في المؤسسة الجامعية؟

6-كيف تقوم بالمرافقة البيداغوجية

7-ما الذي تتوقعه من عملية المرافقة البيداغوجية

8-ما هو تصورك لعملية المرافقة البيداغوجية؟

9-في نظرك ما هي أهم معوقات المرافقة البيداغوجية؟

10-في نظرك ما هي أهم طرق تفعيل المرافقة البيداغوجية؟

الكتب:

- ابن عون بودالي (2018)، *أسباب فشل المرافقة البيداغوجية في الجامعة*، جامعة الأغواط نموذجا، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، مجلد11، عدد1، جوان.
- 2- عبد الكريم حرز الله، كريم بدار (2008)، *نظام ل م د (ليسانس، ماستر، دكتوراه)*، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.
- محمد العبيدي (2015) المرافقة بين المفهوم والممارسة http://hammabidi.blogspot.com/2015/02/blog-post.htm.
- محمد بودوح(2012)، *واقع تطبيق نظام ال "ل م د" من وجهة نظر الطلبة، دراسة وصفية لعينة من طلبة كلية العلوم الاجتماعية والاداب بجامعة البليدة*، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد 3.
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، *إصلاح التعليم العالي*، جوان 2007، الجزائر، من الموقع الالكتروني: (www.mesrs.dz) .

Bibliographie

- Abou Fotana (2011), *Pour une organisation pratique du tutorat dans le système LMD en Afrique*, Plan de formation et d'autoformation du tuteur, Publibook, paris, France.
- Maela Paul, (2011), *Ce que l'accompagnement veut dire,* CNAM, Conservatoire national des arts et métiers, Nantes, France.
- Martine Beauvais, (2009), *L'accompagnement en question(s), journée nationale*, (G10 préparation), Mercredi 1 avril, 2009, cite des métiers, Marseille.

- Régine Sirota,(2003), *Entrée à l'université et tutorat méthodologique, déclinaison des mises en place institutionnelles d'un dispositif de formation et autonomie des universités,* INRP, V/CERLIS, Paris, France.
- Rouag Hadef, (1997), *Prévention de l'échec en début des études universitaires, l'accompagnement de l'étudiant*, à l'université de Constantine, Algérie.